عنه لمن يسلط عليه أنا ما شتمتك كلامه من حضر مجلسه وقال الشاعر

وإذا افتخرت بأعظم مقبورة ... فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا ... بحديث مجد للقديم محقق

وقال آخر
إذا ما الحي عاش بعظم ميت ... فذاك العظم حي وهو ميت
يقول بني أبي وبنيت جدي ... وهم رفعوا البناء فما بنيت

وقال آخر
حصل لنفسك أفعالا تكون بها ... من الزمان غنى التنقير عن نسب
ولا تكن شجي العلياء إذا علل ... بعظم قد غدا كلا على الشجر

وقال ابن الرومي
وما الحسب الموروث لا در دره ... بمحتسب إلا بآخر مكتسب
فلا تتكل إلا على ما فعلته ... ولا تحسبن المجد يورث بالنسب
فليس يسود المرء إلا بنفسه ... وإن عد آباء كراما ذوي حسب
إذا المرء لم يثمر وإن كان شعبة ... من المثمرات اعتده الناس للحطب

وقال آخر يمحوا رهبا شريف النسب. مستحق الأدب.
من كان يفخر بما شادت أوائله ... فأنت تفخر ما شادوا وما سكنوا
ما كان في الجود فاتبع معالمهم ... وأنت تحوي من الصبيان ما تركوا

وقال آخر
يزين الفتى أخلاقه وتشينه ... وتذكر أخلاق الفتى وموسد بيلى

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي
وإن رأيت الوشم في خلق الفتى ... فهو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

وقال أبو الطيب مغتبطا أثره ... ومصير ما ضبح
وما الحسن في وجه الفتى شرف له ... إذا لم يكن في فعله والخلائق

وقال عبد العزيز بن نباتة السعدي
ومن يبتغ العلياء حسن وجوههم ... إذا كانت الأعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماني

وقال آخر
وليس جميل الوجه من راق حسنه ... ولكنه من حسنت مناقبه
مثال تجد الحر راحلة العلا ... ويسأل عن ريح الجسم وقامته

وقال من له في الحكمة حظ الفعال متنبها على ما تدرك به رتبة الكمال
الإنسان التام من تم عن نفسه رتبة التساوي والملاوم وبين تحري التساوي

والمقاوم

والمقاوم ومن الحر فأما ينبغي للإنسان وإن انتهى إليه كان بالملائكة أشبه منه بالحيوان لأن الإنسان مطبوع بأنواع الشر مشغول قلبه وعقله بصنعه ضروب الشهوات والكمال فإنه ممكن وإن كان يعتد إلا بالرياضة أن الإنسان إذا أقام عن يقينه وأعمل الاجتهاد حقه كان ممكنا وسواه يكون راغبا بجميع منافعه وفضائله متيقظا للعيوب مطالبه وتقابحه وأن يكون راغبا في شرعة المكارم الصافية زاملة خلائقه في إيراد المحامد الصافية مستعملا لكل فضيلة متجنبا كل رذيلة مجتهدا في بلوغ الغاية القصوى وقمع النفوس عما تحب وتهوى عاشقة لصور الجمال مستلذا بمحاسن الخصال يرى الكمال دون محله والتمام أقل أوصافه وفضله فمن قبل قبيح بذي العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون إنسانا وإنسانا وقد أمكنه أن يكون ملكا فقال المتنبي

ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

ولم أسمع أحسن من قول تميم بن مقبل

وإذا رأيت فتى بأعلى قنة ... في شامخ من عزه المترفع
فالتمس بالنفس العروق بفضله ... ما كان أولاه بهذا الموضع

والنهج القويم الموصل إلى الثناء الجميل الكريم أن يستعمل الإنسان فكره وتمييزه فيما يصح عن الأخلاق المحمودة منه ومن غيره ويأخذ نفسه بما استحسن منها واستحلى ويتجنب مما استهجن واستقبح فمن كان فاضلا سريا وعادل بالنفسه زكا ما أكرمه الناس مدح وكرمه أنت من غيرك وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فتجنبته وقال الشاعر

إذا أعجبتك خلال امرئ ... فكنه تكن مثل من يعجبك
وليس على المجد والمكرمات ... إذا جئتها حاجب يحجبك

وقالوا من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الأحمق بعينه وقال الشاعر

لا تلم المرء على فعله ... وأنت منسوب إلى مثله
من ذم شيئا وأتى مثله ... فإنما دل على جهله

ويقال إن الإنسان يطارع الملك بقوة العقل والتمييز ويطارع البهيمة بقوة الشهوة والغضب فمن صرف همته إلى رتبة قوة العقل والتمييز حتى يرى بها عاقبة

Copyright © King Saud University